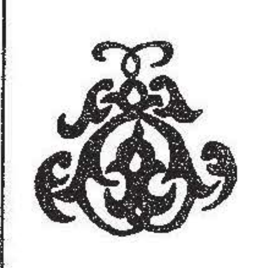


تقديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله ، وصلاة وسلاما على رسوله « وبعد »:

فبعد تخرجي في أصول الدين عام (١٩٦٧) م ، التحقت بمعهد كان تابعا لوزارة الثقافة يسمى معهد تحقيق التراث ونشره ، بعد مسابقة في الترجمة والمعلومات العامة ، وكنا في هذا المعهد لانتجاوز أربعة عشر طالبا ، ندرس التراث عن قرب في قلعة التراث العلمي : دار الكتب المصرية ، يحاضرنا في هذا المعهد قمم التحقيق ورواده في مصر والعالم الإسلامي ، الذين أثروا المكتبة الإسلامية والعربية بالكثير من تحقيقاتهم العلمية النافعة ، وبعد عام واحد تحول المعهد إلى مركز لإحياء التراث ، التحق به من التحق من زملائنا ، أما أنا فقد واصلت الدراسات العليا بأصول الدين وحصلت على العالمية (الدكتوراة) عام(١٩٧٢)م، وعينت في الجامعة مدرسا للتفسير وعلوم القرآن عام(١٩٧٣)م، وكم كنت أود أن أواصل الدراسة والعمل في مجال تحقيق التراث فهو مجال علمي عظيم ، ورغم ما فيه من المشقة والتعب

إلا أن فيه كذلك غبطة وسعادة .

وإذا كان بعض من لم يكابد العمل فى مجال التحقيق يظن أن التحقيق ماهو إلا إزالة للتراب عن كتاب ما، ثم نسخه وإخراجه مع بعض التعليقات التى لاتسمن ولا تغنى من جوع ، فهذا مجرد ظن ووهم ، ويبدو أن الذى دعا إليه هو هذه التحقيقات غير الملتزمة التى تعمد إلى كتاب مخطوط فتدفعه إلى المطبعة دون أن تكلف نفسها كتابة حرف واحد بيانا لمعنى ، أو تعليقا على مسألة ، أو إيضاحا لقضية أو إزالة لإبهام ، أو ترجمة لعلم من الأعلام ، وليس هذا من التحقيق فى شىء ، إنما التحقيق تجلية لما فى كتب التراث حتى تشرق على دنيا الناس فى ثوب قشيب كما نراه فى تحقيقات كثير من علمائنا الجهابذة الأفاضل .
.. وفى دار الهجرة ، فى المدينة المنورة ، فى طيبة الطيبة ، وجدت الفرصة مواتية ، حيث كنت أعمل بالجامعة الإسلامية لسنوات عدة ، وفى قسم المخطوطات بمكتبتها العامرة عثرت على مخطوط نادر لعلم من أعلام الإسلام ، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة ، الإمام جمال الدين أبى الفرج : عبد الرحمن بن الجوزى من علماء القرن السادس الهجرى ، لفت نظرى اسم المخطوطة وما تناولته من المباحث الدقيقة ، فاسمها : عجائب علوم القرآن ، تناول فيها ابن الجوزى ألوانا من علوم القرآن ذات سمة خاصة ، إذ ترى فى الكتاب الكلام عن فتنة القول بخلق القرآن ، وبحثا ممتعا عن نزول القرآن على سبعة أحرف ، كما تقرأ بابا فى كتابة المصحف وهجائه ، ويقصد بذلك بعض الكلمات التى كتبت بطريقة تخالف نظائرها فى المواضع

الأخرى ، فيقول ، مثلا : كل مافى القرآن من ذكر «ألاّ» فهو فى المصحف حرف واحد إلا عشرة أحرف فقد كُتبَتْ « أن لا » ويذكر هذه المواضع ، ويقول : كل مافى القرآن من ذكر « المعصية » فهو بالهاء إلا حرفين فى المجادلة : « ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول» ، وفيها : «إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول » [المجادلة ٥٨ / ٨،٩] ففى الموضعين كتبت هكذا : ومعصيت «بالتاء المفتوحة .. وكل ما فى كتاب الله من ذكر «إنما» فهو فى المصحف حرف واحد إلا فى الأنعام : «إن ما توعدون لآت» [الأنعام ٦ / ١٣٤] .

كذلك يجعلك ابن الجوزى تستمتع بباب يذكر فيه أجزاء القرآن ، لايقصد بذلك عدَّ أجزاء القرآن الثلاثين إنما يريد أن يقول مثلا:إن القرآن نصفان : النصف الأول عند قوله في سورة الكهف : « لقد جئت شيئا نكرا » [الكهف ١٨/٧٤] فالنون والكاف من النصف الأول ، والراء والألف من النصف الثانى ، وهكذا يقسم القرآن إلى ثلاثة أقسام ، وأربعة ... إلى عشرين جزءا ، ويبين فى كل تقسيم إلى أى آية ، بل إلى أى حرف ينتهى هذا الجزء ، وهكذا نرى مثل هذه الألوان فى « فى باب المتشابه » وباب المقدم والمؤخر من المتشابه ، ومثال المقدم والمؤخر من المتشابه : « العليم الحكيم » فى أربعة مواضع ، ويعددها ، و« الحكيم العليم » فى موضعين وهكذا ، والكتاب كما ترى فيه من الطرافة والجدة مايستحق معه أن يحقق وأن يبذل فيه جهد مناسب ، وقد قامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مشكورة بعمل

لا يتيسر إلا للمخلصين فى خدمة هذا الدين ، إذ إن هذا الكتاب لا توجد منه فى العالم سوى نسختين : الأولى برواق المغاربة بالأزهر الشريف بمصر برقم (٣٤٧) ، والثانية : بالمركز النظامى لشئون المكتبات التابع لوزارة التعليم العالى والبحث العلمى ، مكتبة جوتا العلمية قصر فُرِيد شتاين برقم (أ ٥٤٤ ، ٢٢ ب ل)

أما النسخة الأولى فقد صورتها الجامعة من مصر وسلمتها لى ، وهى نسخة كاملة بحمد الله ، وأما الثانية فقد تعبت الجامعة كثيرا إلى أن تمكنت من الحصول على ميكروفيلم لها ، وقد قرأتها على جهاز القراءة الموجود بالجامعة ونقلتها كما قرأتها ، وهى نسخة ناقصة كما سأذكر ذلك فى وصف النسختين ، وقد قمت بالنسخ والقراءة والمقابلة متخذا الأولى أصلا والثانية فرعا مشيرا إلى الأولى ب . أ .. والثانية ب .. ب .

ويشهد الله أنى بذلت كل مافى وسعى حتى أخرج هذا الكتاب للناس بالصورة التى تليق به وبمؤلفه ، عليه رحمة الله وليكون هذا مرجعا لطلاب العلم فى التحقيق النافع فلا يكفى أن أقول للقارىء بأن هذا الحديث رواه البخارى مثلا ، وإنما أذكر له موضعه من البخارى ، ومن رواه من أصحاب السنن والمسانيد مشيرا إلى موضع الحديث فى كل كتاب ، والباحثون لا يخفى عليهم ما فى البحث عن النصوص فى مظانّها والإشارة إلى صفحاتها وأجزائها من مشقة وتعب ، ولكنه الطريق الصحيح للباحثين .

وفى التراجم اكتفيت بالتعريف كما أشار إليه العلامة الحافظ ابن حجر فى التقريب،ولا أضيف إلى ذلك إلا إذا وجدت شيئا يستحق الإضافة فأشير إليه وإلى مرجعه الذى نقلته عنه ، كما خرجت الآيات من المصحف مبينا رقم السورة والآية ، وعلقت على بعض مايستحق التعليق فى اختصار وتركيز .

وقبل أن أبدأ هذا العمل قدمت نبذة عن حياة ابن الجوزى تبين الكثير من جوانب حياته العامرة بالخير والبركات ، وسوف أتبع هذه الدراسات بمجموعة من الفهارس المناسبة بإذن الله ، ولا يسعنى إلا أن أشكر الجامعة الإسلامية التى يسرت لى بتوفيق من الله هذا العمل ، سائلا المولى الكريم أن يجزى الجميع خير الجزاء ، وأن يجزل لهم المثوبة وأن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا فإنه نعم المجيب .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ،

د . عبد الفتاح عاشور